بحث نقد المواقف في علم الكلام لعضد الدين الإيجي

محكم ومقبول للنشر في المؤتمر الدولى التاسع للفلسفة في كلية دار العلوم القاهرة إبريل ٢٠٠٤، عنوان المؤتمر: مناهج العلوم الإسلامية بين التقليد والتجديد ــ الحلقة الأولى علم الكلام .

نص البحث كاملاً

تمهيد

إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعد: فإن مذهب الأشاعرة أكبر المذاهب الكلامية المعاصرة، وقد تطور هذا المذهب على أيدي شيوخه، وكانت الصياغة النهائية عندهم تمثلت في كتاب "المواقف في علم الكلام" لعضد الدين الإيجي المتوفى سنة ٧٥٦هـ، ولم يأت من الأشاعرة من يجاريه فضلاً عن أن يزيد عليه، فهو الشكل الأخير لعلم الكلام عندهم، وقد حظى الكتاب بشروح وحواشٍ كثيرة جدا، لم تحصل لمؤلف قبله، وقد أصبح مرجعاً دراسياً في جامعات ومعاهد في أنحاء العالم الإسلامي .

كما اختلطت موضوعات الكلام بالفلسفة والمنطق في "المواقف" فهو يمثل نوعاً جديداً من علم الكلام، لم يعرف عند كثير ممن سبقه .

لهذه الأسباب وغيرها اخترت نقد هذا الكتاب، بوصفه ممثلاً لجميع المؤلفات الكلامية والفلسفية والمنطقية المتأخرة، ونقداً متخصصاً في كتاب مهم للغاية للدارسين للمذهب الأشعري .

ولعله يسهم بحظ في بيان الحق، ودعوة للتجديد في التأليف في العقائد، على منهج السلف الصالح، والإفادة من تجارب المتكلمين، وتقييمها وأخذ الدروس والعبر منها، وحماية عقائد المسلمين الصحيحة مما يكون دخلها من مذاهب مخالفة لعقيدة السلف قد يسر مثل هذا الكتاب انتشارها بين طوائف من المسلمين.

والكلام عن هذا الكتاب يطول، لذلك سأكتفي بمثال أو نموذج أو اثنين فقط، واختصر في العرض، مع الرد الإجمالي، واذكر معلومات المرجع في الفهرس.

أولاً: التعريف بكتاب"المواقف في علم الكلام":

يعد كتاب المواقف ذروة ما بلغة علم الكلام عند الأشاعرة، فلم يجاره أشعري بعده

فضلاً عن أن يزيد عليه، وقد غلبت عليه المادة الفلسفية والمنطقية، وله شهرة كبيرة[١].

وصف بعض الباحثين أسلوبه وعبارته بالقوة والسلاسة، مع البعد عن التطويل في المناقشات[٢]، وهو ذو أسلوب جاف عسر، وبعض المواضع ألغاز[٣]، خاصة مباحث الفلسفة.

ينقسم الكتاب إلى ستة مواقف: وينقسم الموقف إلى مراصد وينقسم كل مرصد إلى مقاصد.

الموقف الأول : في المقدمات، وذكر فيه تعريف علم الكلام وموضوعه وفائدته، والنظر وما يتعلق به، ثم ذكر مسائل منطقية بحته مثل التصور والتصديق، والقياس المنطقي وغيرها.

الموقف الثاني : في الأمور العامة، وهي الأصول الميتافيزقية الأولى، ويذكر مسائل الوجود والعدم، والمسائل المتعلقة بالماهية، وأبحاث الواجب لذاته .

الموقف الثالث : في الأعراض وما يتعلق بها عند الفلاسفة والمتكلمين ويتوسع فيها ، حتى ذكر في الكيفيات الحرارة والرطوبة واليبوسة .

الموقف الرابع : في الجوهر وأقسامه، والأفلاك والبحوث الطبيعية، والنفس والعقل .

وهذه المواقف الأربعة كلها في مسائل كلامية ومنطقية وفلسفية.

الموقف الخامس : في الإلهيات زعم فيه إثبات الصانع سبحانه، ونفى فيه الصفات الواردة في الكتاب والسنة، وذكر فيه القدر ومسائله .

الموقف السادس : في السمعيات: وذكر فيه النبوة ، والمعاد والإمامة، والأسماء والأحكام وما يتعلق بذلك، وختمه بذكر الفرق.

فهذه أقسام الكتاب يمثل فيها ما يتعلق بالعقيدة الإسلامية مباشرة الثلث وفيها ما يخالف عقيدة سلف الأمة أمثلة كثيرة، من ذلك : نفي صفات الرب تعالى، نفي تعليل أفعال الرب تعالى، جعل المعجزة الدليل الوحيد للنبوة، وغير ذلك .

ويهتم الإيجي كثيرا بأقوال الفرق المخالفة للأشاعرة، مثل المعتزلة والفلاسفة، مع ذكره للفرق الأخرى، لكنه يتجاهل أو يجهل مذهب أهل السنة والجماعة، وإذا ذكره فإنما يذكره على سبيل الذم والتنفير، كما سيأتي.

وهو في" المواقف" تابع الرازي في كثير من قضايا الكتاب، وتقيد بأفكاره إلى حد كبير[٤]، وقد بلغت شروح الكتاب واحداً وأربعين ما بين شرح وتعليق واختصار[٥].

---

[١] في علم الكلام – الاشاعرة- د. أحمد صبحي ص٣٥٧، ودائرة المعارف الإسلامية جـ٣/١٨٧.

[٢] موقف ابن تيمية من الاشاعرة د. عبد الرحمن المحمود جـ٢/٦٨٩.

[٣] مباحث الوجود والماهية من كتاب المواقف د. أحمد الطيب ص١٠ ، ١٥.

[٤] مباحث الوجود والماهية من كتاب المواقف ص١١-١٢.

[٥] مقدمة تخريج أحاديث شرح المواقف لمحققه د. يوسف المرعشلي ص٨٥، ومباحث الوجود والماهية ص١٥.

ثانياً : التعريف بالمؤلف :

هو عضد الدين أو الملة[٦]، أبو الفضل، عبدالرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجي*، ولـــد بإيج من نواحي شيراز ولي القضاء، وتوفي مسجونا في قلعة قرب إيج سنة ٧٥٦هـــ .
كان كثير المال والنفقة على الطلبة كريم النفس، أبرز شيوخه زين الدين الهنكي[٧] .

برز عضد الدين في علم الكلام والفلسفة والمعاني والعربية، وليس له خبرة بالحـــديث ولا بأقوال السلف، أشهر كتبه "المواقف في علم الكلام" وبه يعرف أحياناً .

اشتهر تلاميذه وبلغت شهرتهم الآفاق، مثل التفتازاني[٨] وغيره .

ثالثاً: أسباب اختيار كتاب "المواقف":

١ـــ يمثل كتاب المواقف الصياغة النهاية لمذهب الأشاعرة الذي يعد أكبر المذاهب الكلامية منذ عصر المؤلف حتى الوقت الحاضر[٩].

٢ـــ كتاب"المواقف" هو المقرر الدراسي في العصور المتأخرة لدى جامعات ومعاهد في بعض أنحاء العالم الإسلامي[١٠].

٣ـــ يمثل المواقف طابع علم الكلام عند المتأخرين، حيث اختلطت الموضوعات الكلاميـــة والفلسفية والمنطقية، حتى قيل عنه وأمثاله: « كتب فلسفة ممزوجة بعلم الكلام، لا كتب كلام تتعرض لأقوال الفلاسفة» [١١].

٤ـــ هذا الكتاب وغيره من الكتب الكلامية المتأخرة يلحظ فيها الإعراض التام عـــن آثـــار النبوة، فالمتقدمون من أهل الكلام والتصوف كانوا يخلطون ذلك بأصول من الكتاب والســـنّة

---

* مصادر الترجمة منها: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي جـــــ١ /٤٦-٤٧، والـــدرر الكامنـــة لابـــن حجـــر جـــ٢/٤٢٩-٤٣٠رقم الترجمة ٢٢٧٨، وشذرات الذهب لابن العماد جـــ١/٢٩٨، والبدر الطـــالع للشـــوكاني جـــ١/٣٢٦.

[٦] جاء على طرة كتاب"المواقف" طبعة/ دار عالم الكتب عضد الله والدين، وهذه العبارة تنسب إلى الرب تعـــالى الحاجة إلى المعين والمساعد . والمصادر لم تذكر في ألقابه عضد الله، ولعل المراد الملة.

[٧] لم أجد له ترجمة ، وكذا قال عاشق حسين في مقدمة الفوائد الغياثية في علوم البلاغة ص١٧.

[٨] هو سعد الدين مسعود ويقال(محمود) بن عمر التفتازاني، من علماء الكلام واللغة،على المذهب الأشعري، له "شرح المقاصد"، توفي سنة ٧٩٣هـــ. انظر: شذرات الذهب جـــ٨/٥٤٧- ٥٤٩، والأعلام جـــ٧/٢١٩.

[٩] في علم الكلام -الأشاعرة د . أحمد صبحي ص٣٥٧، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة جـــ٢/٦٨٩ .

[١٠] موقف ابن تيمية من الأشاعرة جـــ٢/٦٩٠ ، ومقدمة شرح المقاصد للدكتور / عبدالرحمن عميره جـــ١/٩٢.

[١١] فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية تأليف محمد الزركان ص٦١١.

والآثار، وأما المصنف وأمثاله من المتأخرين فلم يذكروا إلاّ الأصول المبتدعة وأعرضوا عن الكتاب والسنّة، ومتقدمو المتكلمين خير من متأخريهم، كما يقوله شيخ الإسلام ابن تيمية[١٢].

وهذا ما أخبر عنه المعصوم ﷺ فقال: « تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه»[١٣]، أي يتواقعون في الأهواء الفاسدة ويتداعون إليها تشبيها بجري الفرس[١٤].

٥ــ كتاب المواقف له شروح وحوا شٍ كثيرة جداً، لم يحصل لكتاب أشعري قبله، قيل: إنها تصل إلى واحد وأربعين شرحاً وحاشية ومختصراً .

٦- تنمية الوعي في الدارسين الذين يقرر عليهم كتاب "المواقف" ليقدموا لدينهم وأمتهم منهجاً صحيحاً، ليحقق - بإذن الله -نهضة الأمة واستعادة مكانتها .

فكان نقد هذا الكتاب نقداً للصياغة النهائية لأكبر المذاهب الكلامية المعاصرة، ونقداً أيضاً للموضوعات الفلسفية والمنطقية، ودعوةً للعودة للمصادر الأصلية الكتاب والسنة، والتخلص من التبعية لأقوال البشر .

رابعاً: نقد تعريف علم الكلام في " المواقف":

يحدد الإيجي منهجه في الكتاب في الموقف الأول بأن منهجه كلامي ويبدأ الكتاب بتعريف علم الكلام فيقول عنه: « بأنه علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه»، ثم يشرح الأيجي المراد بالعقائد: بأنه مايقصد به نفس الإعتقاد دون العمل، وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد ﷺ ، ثم يتوسع في إضفاء وصف الكلام على من يخالفه فيقول: إن الخصم وإن خطأناه لا نخرجه من علماء الكلام[١٥].

قال الجرجاني في شرحه « فإن الخصم كالمعتزلة مثلاً وإن خطأناه في اعتقاده وما يتمسك به في إثباته، لانخرجه من علماء الكلام، ولا يخرج علمه الذي يقتدر معه على إثبات عقائده الباطلة من علم الكلام»[١٦]، وهنا وقفات :

أ ــ علم الكلام في زعم أهله يثبت ويدافع عن العقائد الصحيحة والباطلة، فعلى هذا لا

---

[١٢] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١٠/٣٦٦-٣٦٧.

[١٣] أخرجه أبو داود في (كتاب السنّة، باب شرح السنّة) حـ٥/٥ رقم الحديث ٤٥٩٧ واللفظ له، والإمام أحمد في المسند جـ٤/١٠٢ ، وابن أبي عاصم في السنّة حـ١/٧ ، قال الألباني في ظلال السنّة (بهامشها): حديث صحيح، والكَلَبَ: بالتحريك ، داء معروف يعرض للكلب فمن عضه قتله. لسان العرب لابن منظور جـ١٤/١٤١، ويعرض للإنسان من عض الكلب فيصيبه شبه الجنون، ويمتنع عن الماء حتى يموت عطشا. لسان العرب جـ١/٧٢٣.

[١٤] لسان العرب جـ١٤/١٤١ مادة (جرا).

[١٥] المواقف في علم الكلام ص٧.

[١٦] المواقف بشرح الجرجاني جـ١/٣٤، وانظر: مقدمة شرح المقاصد للتفتازاني د.عبد الرحمن عميره ص٢٤.

يميز هذا المنهج بين الحق والباطل، وهو في حقيقته يوصل للعقائد الباطلة.

ب ـــ كفر الإيجي في "المواقف"[١٧] الفرق الكلامية الآخـــرى، وهـــي كـــذلك تكفـــر الأشاعرة، مع أن منهج الجميع كلامي، فأيهم المصيب؟.

ج ـــ لم يذكر الإيجي الآرآ المخالفة له في ذم الكلام، مع أنه في كثير من الأبواب يذكر من يخالفه من الفلاسفة والمعتزلة، ويخالفه أهل السنة والجماعة في تعريف علم الكلام وحكمه، فلماذا هذا التجاهل؟.

وسلفه الأشاعرة حاولوا تأويل الأقوال الواردة عن السلف في ذم الكلام إلى طائفة أخرى غيرهم، مع أنه لازم لهم[١٨] .

و في هذا التعريف أوهام :

د ـــ ظن أهل الكلام أن القرآن الكريم والسنة النبوية خاليان من الأدلة العقلية، قال الإيجي عن علم الكلام : « دلائله يقينية يحكم بها صريح العقل، وقد تأبدت بالنقل»[١٩]، وزعم في مواضع أخرى أن الدلائل النقلية لا تفيد اليقين[٢٠].

والصواب خلاف ذلك، فإن: « في القرآن الدلالة على الطرق العقلية؛ والتنبيه عليها والبيان لها والإرشاد إليها، والقرآن ملآن من ذلك، فتكون شرعية بمعنى أن الشرع هدى إليها، عقلية بمعنى أنه يعرف صحتها بالعقل فقد جمعت وصفي الكمال» [٢١].

كما توهم بعض أهل الكلام والفلاسفة أن: « القرآن جاء بالطريقة الخطابية وعرى عـــن البرهانية أو اشتمل على قليل منها، بل جميع ما اشتمل عليه القرآن هو الطريقة البرهانية وتكون تارة خطابية وتارة جدلية مع كونها برهانية» [٢٢]، وقد أُفرد مصنف في الأدلة العقلية النقليـــة على أصول الاعتقاد عند أهل السنة للرد على هذه الأقوال الباطلة[٢٣].

هـــ ـــ طغيان الجدل والمراء على العقائد الكلامية، وهو من أعظم أسباب رواج البـــدع والأهواء والافتراق، وقد جاء النهي عن الجدال والخصومات في الكتاب العزيز والســـنّة

---

[١٧] المواقف ص٣٩٢-٣٩٤.

[١٨] موقف ابن تيمية من الأشاعرة جـــ٢/ ٧٧٧- ٧٨٢.

[١٩] المواقف في علم الكلام ص٨.

[٢٠] المواقف في علم الكلام ص٤٠.

[٢١] درء التعارض جـــ٩/٣٩.

[٢٢] مجموع الفتاوى جـــ٢/٤٦ -٤٧ .

[٢٣] مثل الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد تأليف د. سعود العريفي .

النبوية الشريفة، وعن الصحابة والتابعين وأئمة الهدى، قال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ ۝ ﴾(سورة الحج الآية:٨)، وقال ﷺ:« أبغض الرجال إلى الله الألدُّ الخَصِم» [٢٤]، وقد عقد المؤلفون في عقائد السلف باباً في ذمّ الجدال والخصومات في الدِّين[٢٥].

والجدال والمِراء سبب تسليم الأشاعرة بأصول خصومهم العقلية من المعتزلة وغيرهم[٢٦].

أما التعامل مع أهل البدع فقد رسمه السلف ــ رحمهم الله ــ بالسكوت عنهم وهجرهم، فهو أشد عليهم من المناظرة لهم، كذا قال السلف الصالح من علماء المسلمين، كما نقله عنهم الإمام الآجري الشافعي[٢٧]، وأما المناظرة والذب عن الدين فتكون عند الاضطرار[٢٨].

ي ــ اختلفت تعريفات علم الكلام بين المؤيدين له والمعارضين، فيعرفه بعض المعاصرين مثل وحيد الدين خان بأنه :« أداة مساعدة للدعوه الإسلامية يهدف إلى إبلاغ حقائق الدين بنفس اللغة والمصطلحات التي يأنس بها المدعو في عصره»[٢٩]، فهو يرى أنه علم وقتي انتهى وقته .

والصواب أنه منهج لدراسة العقيدة، لا زال باقيا إلى اليوم، ومن يعارضه يرى أنه غير صالح في كل الأوقات.

وقد عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية الكلام بأنه: « حقيقة عرفية فيمن يتكلم في الدين بغير طريقة المرسلين » [٣٠].

وهذا التعريف هو أفضل التعريفات التي أطلقت على علم الكلام، وقد تضمن ثلاث نقاط:

١ ــ أنه حقيقة عرفية، وليس له أصل في اللغة أو الشرع، وهذا صحيح.

فقد اختلف أهل الكلام في سبب تسميته على عدة أقوال ذكرها الإيجي، ولم يجزم بأي منها[٣١]،ولم يذكر الأصل اللغوي أو الشرعي لإطلاقه، والحقيقة العرفية: هي اللفظ الذي وضع

---

[٢٤] أخرجه البخاري في "كتاب التفسير، باب(وهو ألدّ الخصام)" جـ٣/١٣٦٨ رقم ٤٥٢٣، ومسلم في (كتاب العلم، باب الألد الخصم) جـ٤/٢٠٥٤ رقم٢٦٦٨ واللفظ للبخاري، والألد: شديد الخصومة، ألد أفعل تفضيل من اللدد، وهو شدة الخصومة. فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني جـ٨/٢٣٨.

[٢٥] مثل الآجري في الشريعة جـ١/١٨٥، وابن بطة في الإبانة الكتاب الأول الإيمان جـ٢/٤٨٣ وغيرهما .

[٢٦] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١٢/١٩٣ .

[٢٧] الشريعة جـ١/١٩٦، وقد ورد هذا عن جمع من السلف. انظر: نفس المرجع جـ١/٨٨ وما بعدها.

[٢٨] الشريعة جـ١/١٩٧، والإبانة الكتاب الأول الإيمان جـ٢/٥٣١-٥٣٩ .

[٢٩] تجديد علوم الدين تأليف وحيد الدين خان ترجمة ظفر الإسلام خان ص٥٩.

[٣٠] مجموع الفتاوى جـ١٢/٤٦١ .

[٣١] المواقف ص ٨-٩ .

لغة لمعنى، ولكن استعمله أهل العرف في غير هذا المعنى حتى صار لا يفهم منه إلا هذا المعنى[٣٢]، والكلام في اللغة هو النطق، لكن تعارف أهل الاصطلاح على أنه إذا أطلق فإنه يراد به هـــذا المنهج .

٢ــ أنه يتعلق بالدين.

٣ــ أنه بغير طريقة المرسلين.

وهذه النقاط يتفق عليها المؤيدون للكلام والمعارضون له، فهو منهج يطبق على الدين، وهذا باتفاق أهل السنة وأهل الكلام، و لم بعرف في زمن النبي ﷺ ولا الصحابة والسلف ولا الأئمة المعروفين، وقد ورد عمن ظهر في زمنه التحذير منه .

خامسا: نقد إثبات "المواقف"للعقيد ة بالطرق الكلامية :

جاء في تعريف الكلام عند الإيجي: بأنه علم يقتدر معه على إثبات العقائد الإيمانية، كما ذكر في فوائده: الدفاع عن العقائد أن تزلزلها شبه المبطلين[٣٣]، وكما تقدم في التعريف بالكتاب فإن ثلثيه في مقدمات عقليه غالبها باطل، والكلام في العقيدة في موقفين من سته، وهذا هو الغالب على مصنفات أهل الكلام المتأخرين .

فعمدة الكلام ومعظمه هو القضايا والمقدمات التى يسميها العقليات، وهى أصـــل الـــدين عنده، وقد بناها على مقاييس تستلزم رد كثير مما جاءت به السنة، وأما كلامه في الســـمعيات من المعاد والثواب والعقاب والخلافة والتفضيل والإيمان فهو بطريق مجمل[٣٤].

وأكبر القضايا التي اجتهد أهل الكلام في إثباتها قضيتان، هما الربوبية والرسالة، قال الإيجي في مدح علم الكلام:« علم الكلام المتكفل بإثبات الصانع ....وإثبات النبوة التي هي أســـاس الإسلام»[٣٥] .

أ ــ إثبات الربوبية في"المواقف":

ذكر الإيجي إثبات الصانع في الموقف الخامس، وذكر لذلك خمسة مسالك وذكر بعض الاعتراضات عليها وأجاب باختصار شديد عنها، ثم قال : « قد ذكر ههنا شبهات كثيرة، حاصلها عائد إلى أمر واحد، وهو : أن يوجد ههنا وفي كل مسألة تراد مذهبان متقابلان، فيردد بينهما ترديداً مانعاً من الخلو، ثم يبطل كل واحد منهما بدليل الآخر ....

وحلها إجمالاً: هو القدح في دليل الطرف الضعيف في المذهبين، أو في دليلهما إن أمكن، إذ قد

---

[٣٢] أصول الفقه تأليف د. محمود أبو النور زهيرجـــ٢ / ٤٤ .

[٣٣] المواقف ص ٧- ٨.

[٣٤] مجموع الفتاوى جـــ٢/٧ .

[٣٥] المواقف ص٤.

يكون دليل الطرفين ضعيفاً، ولا يلزم من بطلان دليلهما بطلانها» [٣٦]، وعلى هذايبقى الأخر ضعيفا، ألا يوجد دليل سالم من المعارضة؟.

وذكر بعض هذه الاعتراضات وحاول الإجابة عنها، ثم قال :«ولنقتصر على هذا القدر فإن هذا منشأ الشبهات التي طول بها الكتب ، وعد ذلك تبصراً في العلوم»[٣٧]، فلا حول ولاقوة إلا بالله، ﴿ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (إبراهيم الآية:١٠)، هل بلغ الحال بمن ينتسب للإسلام أن يشك في خالقه سبحانه، أو يعجز عن رد الشبهات في إثبات وجوده، هل هذا هو الدين الحق ؟ إن الشبهات إنما هي في مناهجهم وأقوالهم، كما قال العلامة ابن القيم:

«وجنوا على الإسلام كل جناية إذ سلطوا الأعداء بالعدوان

....

يا محنة الإسلام والقرآن من جهل الصديق وبغي ذي طغيان»[٣٨].

والتفصل في بيان بطلان هذه الأقوال يطيل البحث، لكن هنا وقفات :

١ــ الإقرار بالخالق سبحانه وتعالى والاعتراف به مركوز في الفطرة، مستقر في القلوب فبراهينه وأدلته متعددة جدا[٣٩]، ألا ترى أن الناس يعرفون من أحوال من تتعلق به منافعهم ومضارهم كولاة أمورهم وأصدقائهم وأعدائهم ما لا يعلمونه من أحوال من لاصلة لهم به، ولا شيء أحوج إلى شيء من المخلوق إلى خالقه فهم يحتاجون إليه من جهة ربوبيته ومن جهة ألوهيته[٤٠]، ولذا تعجب الأنبياء من أقوامهم لما ادعوا إنكار الخالق ﴿ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (إبراهيم الآية:١٠)، لذلك لم يرد في القرآن الكريم الاستدلال على وجود الخالق ــ سبحانه ــ، ومن تاب من أهل الكلام أنكر عليهم إقامة البراهين على وجود الله [٤١]، وبين أن الرسل جاءت بالتوحيد، ولم يرد التكليف بمعرفة الصانع سبحانه[٤٢].

٢ــ طرق إثبات الخالق سبحانه كثيرة جدا، لايصح حصرها في هذه المسالك التي ذكر، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في درء التعارض طرق الناس في المعرفة بالله،ثم قال: «ليعرف أن الأمر في ذلك واسع، وأن ما يحتاج الناس إلى معرفته مثل الإيمان بالله ورسوله فإن الله يوسع

[٣٦] المواقف ص٢٦٨.
[٣٧] المواقف ص٢٦٩.
[٣٨] الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية " القصيدة النونية" لابن القيم ص٩٧.
[٣٩] مجموع الفتاوى جــ٢/٧٢ .
[٤٠] درء التعارض جــ٣ /١٣٥ – ١٣٦.
[٤١] أول واجب على المكلف تأليف الشيخ عبد الله الغنيمان ص١٦-١٨، وشرح العقيدة الطحاوية ص٧٩ .
[٤٢] نهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني ص ١٢٣-١٢٤.

طرقه وييسرها، وإن كان الناس متفاضلين في ذلك تفاضلا عظيماً، وليس الأمر كما يظنه كثير من أهل الكلام من أن الإيمان بالله ورسوله لا يحصل إلا بطريق يعينونها وقــد يكــون الخطــأ الحاصل بها يناقض حقيقة الإيمان » [٤٣]، وقد ذكر غيره بعض الطرق الحديثة[٤٤].

٣ــ الطرق التي ذكر الإيجي إما أن تكون طويلة لا يحتاج إليهــا أو ناقصــة لا يحصــل المقصود بها، وفي الفطرة المكملة بالشرعة المنزلة ما يغني عن هذه الأمور المحدثة، وهذه الطــرق سالكها يفوته من كمال المعرفة بصفات الله تعالى وأفعاله ما ينقص به عن أهل الإيمان نقصــا عظيما إذا عذر بالجهل، وإلا كان من المستحقين للعذاب إذ خالف النص الذي قامت عليه به الحجة فهو بين محروم ومأثوم[٤٥].

٤ــ ليس كل من أقر أن الله رب كل شيء وخالقه يكون عابداً له دون ما ســواه[٤٦]، قــال تعــالى ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (سورة المؤمنون الآيات : ٨٦-٨٩)، والآيات الدالة على هذا المعنى كــثيرة جدا.

٥ــ التأويلات التي ذكرها الإيجي في "المواقف" وغيره من الأشاعرة هى بعينها تأويلات بشر المريسى المعتزلي الذي رد عليه أهل السنة في زمنه، وكفره الإيجي[٤٧]، وإنكار الصــفات الثبوتية الواردة في الكتاب والسنة، هو إنكار لوجود الخالق سبحانه، شعر النافي بــذلك أم لم يشعر، لذلك إنكار كل الصفات أحد أسباب الإلحاد في العصر الحديث[٤٨].

ب ــ إثبات النبوة في "المواقف":

قال الإيجي ــ في السمعيات :« إثبات نبوة محمد: وفيه مسالك ، المسلك الأول وهو : العمدة -أنه ادعى النبوة وظهرت المعجزة على يده» [٤٩]، ثم ذكر المعجزات وذكر، مسالك أخرى في إثبات النبوة .

والكلام هنا في مسألتين:

---

[٤٣] درء التعارض جــ٩/٦٦.

[٤٤] الفيزياء ووجود الخالق تاليف د. جعفر شيخ أدريس ص٤١- ٥٧.

[٤٥] درء التعارض جــ٨/٢٣٨.

[٤٦] درء التعارض جــ١/٢٢٦-٢٢٧ .

[٤٧] المواقف ص٢٩٣.

[٤٨] الفيزياء ووجود الخالق تاليف د. جعفر شيخ أدريس ص٤٠ .

[٤٩] المواقف ص٣٤٩.

١ــ أقوال الفرق في دلائل النبوة، وللناس في دلائل النبوة قولان:

الأول: حصر دلائل النبوة في المعجزات فقط، وقال به جمهور المعتزلة والأشاعرة وبعض السالمية ومن وافقهم.

الثاني: أن دلائل ثبوت نبوة الأنبياء كثيرة، منها المعجزات[٥٠].

وقد ذكر الإيجي أربعة مسالك في إثبات النبوة، لكن العمدة عنده هو المعجزة[٥١].

والصواب: أن دلائل النبوة كثيرة جداً، منها:

ــ « استدل كثير من العقلاء على النبوة بنفس الشريعة، واستغنوا بها عن طلب المعجزة، وهذا من أحسن الاستدلال فإن دعوة الرسل من أكبر شواهد صدقهم»[٥٢].

– استدل القيصر ــ عظيم الروم ــ على صدق النبي ﷺ في أسئلته لأبي سفيان رضي الله عنه ثم قال:« قد كنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه »[٥٣].

وكذلك خديجة ــ رضي الله عنها ــ لما جاء النبي ﷺ من الغار بعد نزول الوحي عليه، وأخبرها الخبر، صدقت بنبوته ﷺ وكذلك ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عمها[٥٤]، فهؤلاء استدلوا على صدق نبوة نبينا محمد ﷺ ولم يروا معجزة ولا طلبوها.

ــ الأدلة على صدق الأنبياء منها ما سبق ولادتهم ونبوءتهم، ومنها ما يكون في حياتهم، ومنها ما يكون بعد وفاتهم[٥٥].

والخلاصة أن « كلامهم في هذا الباب منتهاه التعطيل، ولهذا عدل الغزالي وغيره عن طريقهم في الاستدلال بالمعجزات لكون المعجزات على أصلهم لا تدل على نبوة نبي»[٥٦].

٢ــ في تعريف المعجزة عند الإيجي :

يعرف الإيجي المعجزة فيقول : حقيقة المعجزة : ما قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله، ثم ذكر شروطها والتي منها: خارقة للعادة، ومقرونة بالتحدي، وعدم المعارضة[٥٧]،

---

[٥٠] درء التعارض جــ٩/٤٠ .

[٥١] المواقف ص٣٥٦-٣٥٧.

[٥٢] شفاء العليل جــ٢/١٦٤ .

[٥٣] الحديث أخرجه البخاري في (كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي) جــ١/٢٤-٢٥ رقم ٧ .

[٥٤] الحديث أخرجه البخاري في نفس الكتاب والباب جــ١/٢٢ رقم ٣ .

[٥٥] النبوات ص٣٧-٤١ ، وشرح العقيدة الطحاوية ص١٥٠-١٥٦ .

[٥٦] النبوات ص ٢٩٧ ، وقد ذكر الإيجي قول الغزالي في المواقف ص٣٥٦.

[٥٧] المواقف ص٣٣٩ .

وقد تابعه من جاء بعده من أهل الكلام في تعريف المعجزة[٥٨].

وهنا وقفات :

ــ لفظ المعجزة لم يرد عن النبي ﷺ والصدر الأول، والصواب أن يسمى ما يدل على النبوة آية أو برهاناً كما جاء ت في القرآن الكريم[٥٩].

ويمكن تعريفها بأنها: آيات الأنبياء وبراهينهم: هي الأدلة والعلامات المستلزم لصدقهم، والتي ليست معتادة لغيرهم من الناس[٦٠].

ــ الشروط التي وضعها الإيجي ليس لها دليل من الكتاب أو السنة، ومعجزات النبي ﷺ لا تجتمع فيها هذه الشروط، فمثلاً:

أ ــ « كون الآية خارقة للعادة... وصف لا ينضبط، وهو عديم التأثير، فإن نفس النبوة معتادة للأنبياء خارقة للعادة بالنسبة إلى غيرهم»، و« الكهانة والسحر هو معتاد للسحرة والكهان، وهو خارق بالنسبة إلى غيرهم، كما أن ما يعرفه أهل الطب والنجوم والفقه والنحو هو معتاد لنظرائهم، وهو خارق بالنسبة إلى غيرهم...

إن أريد به أنه لم يوجد له نظير في العالم فهذا باطل، فإن آيات الأنبياء بعضها نظير بعض، بل النوع منه كإحياء الموتى هو آية لغير واحد من الأنبياء، وإن قيل إن بعض الأنبياء كانت آيته لا نظير لها كالقرآن والعصا والناقة، لم يلزم ذلك في سائر الآيات »[٦١].

ب ــ عامة معجزات الرسول ﷺ لم يكن يتحدى بها، ويقول ائتوا بمثلها، والقرآن إنما تحداهم لما قالوا إنه افتراه لم يتحدهم به ابتداء، وسائر المعجزات لم يتحد بها، وليس فيما نقل تحد إلا بالقرآن، ومن آيات الأنبياء ما كان قبل ولادهم، وقبل إنبائهم وما يكون بعد موهم[٦٢].

ج ــ قوله خاصة المعجز عدم المعارضة؟ فهذا باطل، وإن كان لا يستطيع أحد المعارضة، فإن هذا العدم لا يعلم إذ يمكن أن يعارضه من ليس هناك، إذا كان مما يعلم أنه معتاد مثل خوارق السحرة

---

[٥٨] التعريفات للجرجاني ص٢١٩ .

[٥٩] النبوات ص٨ ، ١٩ ، و« الله ــ تعالى ــ سماها برهاناً في قوله لموسى:﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ ﴾ (سورة القصص الآية: ٣٢) وهي العصا واليد، وسماها برهاناً وآيات في مواضع كثيرة من القرآن»النبوات ص٢٨٧.

[٦٠] النبوات ص٤٤، ٦٩ .

[٦١] النبوات ص١٩-٢١ .

[٦٢] النبوات ص٢٩٣ .

والكهان، فإنه وإن لم يمكن أن يعارض في هذا الموضع ففي السحرة والكهان من يفعل مثلها مع أنـــه ليس بنبي، ومعلوم أن مسيلمة الكذاب والعنسي لم يكن عندهما من يعارضهما[٦٣].

ــ لم يفرق بين آيات الأنبياء ولا عجائب السحرة والكهان، وزعم أنه لو ادعى الســـاحر والكاهن النبوة، « فلا بد من ألا يخلقه الله على يده، أو أن يقدر غيره على معارضته، وإلا كان تصديقا للكاذب وأنه محال»[٦٤]، وفي هذه الأقوال من الفساد عقلاً وشرعاً، ومن المناقضة لدين الإسلام وللحق ما يطول وصفه[٦٥].

« وما يأتي به السحرة والكهان يمتنع أن يكون آية لنبي بل هو آية على الكفر، فكيف يكون آية للنبوة، وهو مقصود للشياطين، وآيات الأنبياء لا يقدر عليها جن ولا إنس»[٦٦].

« ولهذا يقيم أكابر فضلائهم مدة يطلبون الفرق بين المعجزات والسحر فلا يجدون فرقاً، إذ لا فرق عندهم في نفس الأمر »[٦٧].

ــ لم يفرق بين آيات الأنبياء وكرامات الأولياء، وزعم أن معجزة الأنبياء:« تتميز بالتحدي مع ادعاء النبوة وعدمه»[٦٨]، وقد تبين بطلان هذا الشرط، وكرامات الأولياء من آيات الأنبياء، وإنما تكون لمن شهد لهم بالرسالة، فهي دليل على صدق الشاهد لهم بالنبوة، وهي معتادة مـــن الصالحين ومعجزات الأنبياء فوق ذلك[٦٩].

والخلاصة «أن القوم لم يعرفوا دلائل النبوة، ولا أقاموا دليلاً على نبوة الأنبياء، كما لم يقيموا دليلاً على وجود الرب، فليس في كتبهم ما يدل على الرب تعالى، ولا على رسوله، مـــع أن هـــذا هـــو المقصود من أصول الدين»[٧٠].

سادساً : نقد دفاع الايجي في"المواقف" عن الإسلام :

لقد تضمن علم الكلام هذه الدعوى، فقال الإيجي في تعريف علم الكلام : ودفع الشـــبه، وذكر من ضمن فوائده :« حفظ قواعد الدين عن أن تزلزلها شبه المبطلين» [٧١]، وكثير مـــن القضايا التي أوردها الإيجي في المواقف ــ مثل كثير من أهل الكلام ــ قضايا خاطئـــة، مثـــل

(٦٣) النبوات ص٢٩٣ .

(٦٤) المواقف ص ٣٤٦، وانظر: ص ٣٤١ .

(٦٥) النبوات ص٢٩٥ .

(٦٦) النبوات ص ٢٩٦ .

(٦٧) النبوات ص ٢٩٥ .

(٦٨) المواقف ص ٣٧٠.

(٦٩) النبوات ص ٢٩٦ .

(٧٠) النبوات ص٢٩٣ .

(٧١) المواقف ص٨ .

طريقته في إثبات الربوبية وفي إثبات النبوة كما تقدم، فضلاً عن القضايا التي لا دليل له على إثباتها مثل الجوهر والعرض، والأحاديث الموضوعة وغير ذلك، وهنا وقفات :

١ــ يجب أن يكون الدفاع عن نفس ما ثبت عن الرسول ﷺ، فإن كان فيه ما يوافق خبر الرسول ﷺ وفيه ما يخالفه كان تمييزه قبل الدفاع عنه أولى من الذب عنه،ومن زعم أنه يذب عن السنة وقد كذب بكثير مما أخبر به الرسول ﷺ واعتقد نقيضه كان مبتدعاً مبطلاً، متكلماً بالباطل[٧٢]، و الدفاع عن السنة بالحق والصدق والعدل، ورد البدعة ببدعة والباطل بباطل مذموم، قال تعالى فيما حرمه ﴿ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (الأعراف الآية: ٣٣)، فعطف سبحانه القول عليه بغير علم على الشرك .

٢ــ يلاحظ على الإيجي في "المواقف" الثناء على أعداء الله مثل الفلاسفة ويسميهم الحكماء[٧٣]، بل ينقل أعظم أقوالهم بطلاناً ويذكرها ضمن أقوال المسلمين، مثل قولهم في إثبات الصانع، وقولهم في النبوة، ولا يرد عليها بشيء[٧٤]، وعند حديثه عن أهل السنة والجماعة يسميهم المشبهة، ولا يذكرهم إلا على سبيل الذم والرد[٧٥]، بل ينسب إليهم الأقوال الخاطئة، مثل مسألة الكلام[٧٦]، وهذه سمة ظاهره عند متأخري الأشعرية فإن الملاحظ على كثير من الكتب الأشعرية في العصور المتأخرة التسامح والتهوين من مخالفات المعتزلة والفلاسفة، بل محاولة رفع الخلاف معهم، وتتسم بالحدة المقرونة بالاستخفاف والتحقير مع أهل السنة والجماعة، وإطلاق الألفاظ المنفرة عليهم كالمشبهة والحشوية والمجسمة[٧٧].

---

[٧٢] درء التعارض ١٨٢/٧ .

[٧٣] انظر على سبيل المثال المواقف ص٩٧، ٢٦٦، ٣٦٨،٢٠٠ ــ ٢٤٤، ونقل عن ابن سينا خصوصا في ص١٢١،١٢، ١٣٢،١٣٧، وغيرها كثير جدا.

[٧٤] المواقف ص ٣٣٧- ٣٣٨.

[٧٥] المواقف ص ٢٧٠، ٢٧٣، ٣٦٣،٣٩٤ .

[٧٦] المواقف ص ٢٩٣، وهو في هذا يتابع من تقدمه من شيوخ الأشاعرة مثل الجويني والشهرستاني. انظر: الارشاد إلى قواطع الأدلة للجويني ص ١٢٥، ونهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني ص ٣١٣- ٣١٦.

[٧٧] شرح القصيدة النونية د. خليل هراس جــ٢٢٤/١،ومناهج البحث في العقيدة د. عبد الرحمن الزنيدي ص٩٥، الخلط بين لفظ المجسمة والحشوية والمشبهة كثير جداً، بل قد يعدهم بعضهم شيئاً واحداً، ولفظ الحشوية أول ما عرف الذم به من كلام المعتزلة ونحوهم، زعموا إن صاحب رسول الله ﷺ عبد الله بن عمر ﷺ حشوياً، وليس له مسمى معروف، أما لفظا المجسمة والمشبهة فكل فرقة تغالي في نفي الأسماء والصفات تسمى من أثبت شيئاً منها مشبهاً ــ كمتأخرى الأشاعرة ــ بل المعطلة المحضة الباطنية نفاة الأسماء يسمون من سمى الله بأسمائه الحسنى مشبهاً ظناً منهم أن إثبات الأسماء الصفات يلزم منه التجسيم والتشبيه، وقد تطور هذا عند الأشعرية حتى صار ما مدح به الأشعري وأئمة أصحابه من السنة والمتابعة النبوية عندهم من أقوال المجسمة الحشوية. انظر: البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسي ص٣٨ ، ودرء التعارض جــ٣٥١/٧، وجــ١٠٦/٧، ومنهاج السنة جــ٥٢٣/٢.

وهذه بعض المواضع التي ذكر شبه الفلاسفة وغيرهم، و لم يجب عنها بشيء :

أ ـــ لما عرف النبي، ذكر تعريف أهل الحق في رأيه في سطرين، ثم ذكر قول الفلاسفة في أكثر من صفحة ونصف في أن النبي من جمع ثلاث صفات، حقيقتها إنكار النبوة التي يعتقدها المسلمون، ولذا على زعم الفلاسفة النبوة لم تنقطع، وكثير منهم يقول إنها مكتسبة[٧٨]، فهـــذه الأقوال الشنيعة لم يرد عليها بحرف واحد.

ب ـــ عند كلامه في التفضيل بين الأنبياء والملائكة، ذكر حجج الفلاســفة، وكلـــها في تفضيل الروحانيات، فقال: « احتج الخصم بوجوه عقلية ونقلية، أما العقلية فستة » ثم ذكرها كاملة، ثم قال والجواب :« أن ذلك كله مبني على القواعد الفلسفية التي لا نسلمها ولا نقول بها» [٧٩]، فهل في هذا الرد مقنع؟.

ج ـــ أطال في شبه الشيعة في إمامة علي ﷺ وذكر الأحاديث التي وضعوها وأقـــوالهم في أربع صفحات ثم قال:« والجواب عن الكل : أنه يدل على الفضيلة، وأما الأفضلية فـــلا» ، ثم زعم أنه لا مطمع في الجزم واليقين في مسألة الأفضلية، لكنه وجد السلف قالوا: بأن الأفضل أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ـــ رضي الله عنهم ـــ وحسن ظننا بهم يقضي بأنهم لو لم يعرفوا ذلك لما اطبقوا عليه فوجب علينا اتباعهم في ذلك، وتفويض ما هو فيه الحق فيـــه إلى الله [٨٠]، فهل هذا قول من يدافع عن اعتقاد أهل السنة أمام الشيعة؟.

فكان حال الإيجي كمثل شيخه الرازي الذي قيل عنه : « يورد الشبهات نقـــداً، ويحلـــها نسيئة»[٨١]، وهم وإن كان لهم من نصر بعض الإسلام أقوال صحيحة، فهم فيما خالفوا بـــه السنة سلطوا عليهم وعلى المسلمين أعداء الإسلام، فـــلا للإســـلام نصـــروا ولا للفلاســـفة كسروا[٨٢] .

وما دفاع أهل الكلام عموماً والإيجي خصوصاً إلا « مثل رجل كان لمدينته أسوار متداخلة

وأما المشبهة عند السلف هم من يقول له يد كيدي، وبصري كبصري، وقدم كقدمي، والمجسمة هم من يطلق على الرب ـــ تعالى ـــ لفظ الجسم، كهشام بن الحكم الرافضي، وأول من أظهر في الإسلام نفي الجسم هو الجهم بـــن صفوان. انظر: تلبيس إبليس ص٢٩ ، ومجموع فتاوى ابن تيمية جـــ١٣/١٥٤، وقد رد السلف على من زعم أن في إثبات الصفات تشبيهاً.انظر على سبيل المثال شرح أصول اعتقاد أهل السنة للألكائي جـــ٤/٥٣٢ ، ذم الكلام للهروي جـــ٤/٣١٣ رقم ١١٧٧، وجـــ٤/٥٣٣ رقم ٩٣٩.

[٧٨] المواقف ص ٣٣٧- ٣٣٩، وانظر: الرد عليهم في الصفدية لشيخ الإسلام ابن تيمية جـــ١/٥ وما بعدها.

[٧٩] المواقف ص٣٦٧-٣٦٨.

[٨٠] المواقف ص٤٠٩-٤١٢.

[٨١] لسان الميزان جـــ٤/٤٢٧ .

[٨٢] درء التعارض جـــ٧/ ١٠٧ .

سور خلف سور، كل سور منها يحفظ المدينة فعمد المتولى فهدم تلك الأسوار كلها، وتـــرك سورا هو أضعفها وأطولها وأصعبها حفظا، ثم إنه مع ذلك خرق منه ناحية يدخل منها العدو، فلم يبق للمدينة سور يحفظها»(٨٣).

سابعاً : نقد أهم العوامل المؤثرة في"المواقف":

لا يمكن رد العوامل المؤثرة في شخصية أو كتاب إلى عامل واحد، أو عوامل محددة، لكن يمكن معرفة أكثر هذه العوامل أثراً، وكتاب"المواقف" يظهر فيه أثر المنهج الكلامـــي عمومـــاً، فيتضح فيه الأعراض عن كتاب الله تعالى وعن سنة الرسولﷺ، ومتابعـــة شـــيوخ المـــذهب الأشعري، خاصة الرازي، والذي كان له الأثر الأكبر في المذهب الأشعري نفسه، حيث خلط المذهب بالفلسفة، وانحرف عن أسلافه الأشاعرة، ووافق الفلاسفة وحسن الظـــن بعلـــومهم، وكان يعتقد أنها لا تخالف علم الكلام، حتى قيل عنه:«متكلم متفلسف خلط هذا بهذا، وقـــد اقتدى به كثير ممن أتى بعده»(٨٤).

ولذا حذر من الرازي بعض متأخري الأشعرية، قال السنوسي: « وليحذر المبتدئ جهده أن يأخذ أصول دينه من الكتب التي حشيت بكلام الفلاسفة وأولع مؤلفوها بنقل هوسهم، وما هو كفر صراح من عقائدهم، ..... وذلك ككتب الإمام الفخر في علـــم الكـــلام وطوالـــع البيضاوي، ومن حذا حذوهما في ذلك، وقل أن يفلح من أولع بصحبة الفلاسفة»(٨٥)، ومع أن الرازي تاب من هذا(٨٦)، وكان في المرحلة الأخيرة من حياته يرى الرجوع إلى طريقة القـــرآن الكريم، وعدم الخوض وترك التعمق في المباحث الكلامية والفلسفية الدقيقة المشتبه(٨٧)، والبعد عن التعقيد وكثرة التفريعات والأخذ بالبساطة والوضوح(٨٨)، لكن بقيت المشكلة في مؤلفاتـــه الكلامية والفلسفية التي انتشرت وتلقفها المهتمون بهذه الأمور(٨٩).

وخشية الإطالة أكتفي ببيان تأثير الرازي على الإيجي في "المواقف":

١ـــ تابع الإيجي الرازي في منهجه الكلامي الذي اختلط بالمنطق والفلسفة، ويشير الباحثون إلى كتابين من كتب الرازي استفاد منها الإيجي :

(٨٣) درء التعارض ٩٨/٣ .

(٨٤) موقف ابن تيمية من الأشاعرة جـــ ٦٦٦/٢ ، وجـــ٦٥٤/٢، وجـــ ٧١٧/٢.

(٨٥) أم البراهين للسنوسي، مع حاشية الدسوقي عليها ص٧٠-٧١.

(٨٦) فخر الدين الرازي محمد الزركان ص٦٣٨ وما بعدها .

(٨٧) نفس المرجع ص٢٠٦ .

(٨٨) نفس المرجع ص٢٠١ .

(٨٩) موقف ابن تيمية من الأشاعرة جـــ٦٥٤/٢ .

أـ "محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين"[٩٠]، والذي يشابه كثيراً المواقف في ترتيبه ومحتواه، حيث قسم الرازي المحصل إلى أربعة أقسام: الأول: في المبادئ، والثاني: في الموجودات، والثالث: في واجب الوجود، والرابع: في السمعيات، وزاد الإيجي فجعل المقدمات أربعة مواقف بدلاً من اثنين، كما يتابعه في الأخذ بفلسفة المشائين، والمحصل قيل فيه :

محصل في أصول الدين حاصله   من بعد تحصيله جهل بلا دين

أصل الضلالات والإفك المبين فما   فيه فأكثره من وحي الشياطين[٩١].

ب ـ "المباحث المشرقية"[٩٢] وهو كتاب فلسفي خالص، والألهيات فيه جزء صغير، جمع فيه الرازي أقوال الفلاسفة ونقحها وهذبها، وتابع مايراه منها، وهو يتابع فيه المشائين، خاصة ابن سينا[٩٣].

وقد أكثر الإيجي في"المواقف" من النقل عن الرازي صراحة، ونقل أقواله في مواضع كثيرة جداً[٩٤]، ومما يبين عظيم أثرالرازي عليه، أنه لم يرد في تراجم الإيجي الشيوخ الذين تتلمذ عليهم سوى زين الدين الهنكي أحد تلامذة البيضاوي، الذي يمثل الأشاعرة المتأخرين[٩٥]، وقد أكثر الإيجي من النقل عن الفلاسفة، ونقل عنهم بعض الموضوعات كاملة، مثل ما ذكره في الموقف الرابع المرصد الأول الفصل الثاني في الفلك ، قال في آخره :« ملخص ما ذكرناه كله من آراء الفلاسفة»[٩٦]، وقد أثبت العلم الحديث بطلانه كما سيأتي نماذج منه، بل نقل عن السهروردي المقتول على الزندقة في أوائل سنة ٥٨٧هـ[٩٧]، في إثبات الخالق سبحانه[٩٨].

ثامناً : نقد مصادر التلقي في "المواقف" :

مصادر التلقي : هي الطريقة التي يستمد منها الدين عموماً، والعقيدة على وجه الخصوص

---

[٩٠] مقدمة المحصل للرازي د . حسين أتاي ص ١٢-١٣ ، ومقدمة تخريج أحاديث شرح المواقف ص ٩٠، وانظر الكلام على المحصل في كتاب الزركان فخر الدين الرازي ص٩٣.

[٩١] منهاج السنة النبوية لابن تيمية جـ٥/٤٣٣ .

[٩٢] مباحث الوجود والماهية ص١١، وفخر الدين الرازي للزركان ص ٨٨.

[٩٣] فخر الدين الرازي ص٨٦ـ ٨٩، ومقدمة المباحث المشرقية للدكتور/محمد المعتصم بالله ص٧٣-٧٦.

[٩٤] المواقف ص ٩٧-١٠٩-١٤٦-١٤٧-٣٠٥-٢٩٢-٣١٤وغيرها كثير جدا .

[٩٥] موقف ابن تيمية من الأشاعرة جـ٢/٦٨٨ .

[٩٦] المواقف ص٢٤٤.

[٩٧] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١٨/٩.

[٩٨] شرح المواقف للجرجاني جـ٣/١٤ .

من حيث المصادر[٩٩]، ومصادر التلقي كثيرة، لكن اكتفي هنا بذكر مصدرين اعتمدهما الإيجي في "المواقف" وهما:

أ ـــ العقل :

وقد ذهب الإيجي إلى أن الدلائل النقلية لا تفيد اليقين، إذ تقديم النقل على العقل إبطـــال للأصل بالفرع، وفيه إبطال للفرع [١٠٠]، قال:« المطالب ثلاثة أقسام . . . الثاني: ما يتوقـــف عليه النقل، مثل وجود الصانع ونبوة محمد، فهذا لايثبت إلا بالعقل إذ لو أثبت بالنقـــل لـــزم الدور»[١٠١].

وهذا القول مبني على أن العقل يخالف النقل[١٠٢]، بعد أن قدم له بمقدمة باطلة وهـــي أن الدلائل النقلية لا تفيد اليقين، والصواب أنها تفيد اليقين، وأن العقل الصـــريح يوافـــق النقـــل الصحيح، وقد أفرد شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله- كتاباً كبيراً في رد هـــذه الأقـــوال الباطلة، وهو "درء تعارض العقل والنقل"، وسماه ابن القيم الطاغوت الثاني[١٠٣]، والكلام على هذا القول يطول جداً، وليس المراد مناقشة هذا الباطل، لكن بيان كيفية جعل الإيجي له مصدراً لتلقي الدين .

وهنا وقفات :

١- الأدلة العقلية والسمعية متطابقة جمع الله تعالى بينها في كتابة قـــال تعـــالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (ق آية: ٣٧)، جمع هنا بين السمع والعقل وأقام بها حجته على عبادة، والآيات كثيرة[١٠٤].

٢- عقل الرسول ﷺ « أكمل عقول أهل الأرض على الإطلاق، وقد أخبر سبحانه أنه قبل الوحي لم يكن يدري ما الإيمان، ولا الكتاب قال تعـــالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ (الشورى آية:٥٢)، فبأي عقل يوزن كلام الله ورسوله؟ أعقول الفلاسفة على اختلاف مذاهبهم، أم عقول المعتزلة على اخـــتلاف مذاهبهم، أم بعقول المتأخرين كالرازي فأي معقولاته تزنون وأنت ترون اضطرابه في كتبه أشد

---

[٩٩] دراسات في الأواء والفرق ص٢٩٧.

[١٠٠] المواقف ص٤٠.

[١٠١] المواقف ص٣٩.

[١٠٢] أساس التقديس للرازي ص١٣٠.

[١٠٣] الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة جــ٣/٧٩٦.

[١٠٤] مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم اختصار الموصلي جــ١/٦١ .

الاضطراب ولا يثبت على قول ؟ أم أي العقول؟[١٠٥].

ولا شك أن الإيجي رضي بعقل الرازي في أحد كتبه فقط واعرض عن الآخرى، وبعقل الفلاسفة المشائين المتمثلة في آراء ابن سينا كما تقدم .

٣ــ لم يذكر الإيجي في"المواقف" أصل دعواه وهو قانون الكلي الــرازي، المتضــمن رد نصوص الكتاب والسنة[١٠٦]، ويقابله القانون الشرعي المستقيم وهو : إذا تعارض دليلان سمعيان أو قطعيان أو سمعاً، وعقل، فإما أن يكونا قطعيين، وإما أن يكونا ظنيين، وإما أن يكون أحدهما ظن والآخر عقلياً أو سمعياً، وإن كانا ظنيين حدنا إلى الترجيح، ووجب تقديم الراجح، وبــذا بطل قولهم[١٠٧].

ب ــ الأحاديث الموضوعة:

تطور مذهب الأشاعرة مثل كثير من المذاهب الكلامية في الرجوع إلى الســنة النبويــة؛ فكان قدماؤهم يخلطون بالكلام الأحاديث الصحيحة بالضعيفة والموضوعة، ثم زاد إعراضهم عن الكتاب والسنة حتى عرف عنهم الجهل بالسنة النبوية، وآثار السلف[١٠٨]، بل الرازي ليس «في كتبه ــ وكتب أمثاله ــ في مسائل أصول الدين الكبار القول الصحيح الذي يوافق المنقــول والمعقول، الذي بعث الله به الرسول، وكان عليه سلف الأمة وأئمتها، بــل يــذكر بحــوث المتفلسفة الملاحدة»[١٠٩]، والإيجي مثل الرازي يجهل السنة النبوية، وقد أورد نصوصــاً مــن الكتاب والسنة قليلة جداً بين كلام الفلاسفة والمتكلمين وأباطيلهم، وتسلط عليهــا بالتأويــل الباطل، ومع قلة الأحاديث التي أوردها فقد ذكر جملة من الأحاديث الموضوعة، وهذه نمــاذج منها:

١ــ« عليكم بدين العجائز»، قال الإيجي:« إن صح الحديث فالمراد التفويض والانقياد،ثم إنه خبر آحاد لا يعارض القواطع» [١١٠]، وهذا حديث موضوع[١١١].

---

(١٠٥) مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم اختصار الموصلي جــ١/٨١ ــ ٨٢ .

(١٠٦) أساس التقديس ص١٣٠.

(١٠٧) مختصر الصواعق جــ٨٣/١ ، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة جــ٨٣٤/٢.

(١٠٨) موقف ابن تيمية من الأشاعرة جــ٢/ ٧٩٢، مثل الجويني مع فرط ذكائه وإمامته لا يدري الحديث ــ كما يليق به ــ لا متناً ولا سنداً. سير أعلام النبلاء للذهبي جــ٤٧٦/١٨ ، والغزالي يقول عن نفسه: « بضاعتي في علم الحديث مزجاة» . قانون التأويل للغزالي عناية أحمد شمس الدين جــ١٣٢/٧، ضمن مجموعة الغزالي.

(١٠٩) مجموع الفتاوى جــ٢٤٧/١٧ .

(١١٠) المواقف ص٣١.

(١١١) تخريج أحاديث شرح المواقف للسيوطي ص١٢١ رقم ٨ ، وقد ذكر السيوطي لفظاً آخر لايصح أيضا.

وقد أخذ الإيجي في"المواقف" نفسه بأحاديث الآحــاد في ذكــره لمعجــزات الــنبي ﷺ وغيرها[١١٢]، وهذا تناقض منه، والصواب الذي عليه جمهور أهل العلم من جميع الطوائف قبول خبر الآحاد وإفادته العلم، ولم ينكره إلا طائفة من أهل الكلام من الأشعرية[١١٣]، وقد ذكر رد الشيعة عليه بهذه المقولة فيما استدل به على خلافة أبي بكر الصديق ﷺ ولم يرد عليهم بجواب شاف[١١٤].

٢ــ حديث « خلق الله الأرواح قبل الآجساد بألفي عام»[١١٥]، قال الســيوطي: ســنده ضعيف جداً [١١٦].

٣ــ «أول ما خلقه الله تعالى العقل، كما ورد نص الحديث »[١١٧]، وهو حديث موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث[١١٨].

٤ــ « كنت نبياً وآدم بين الماء والطين »[١١٩]، وهذا كذب باطل[١٢٠].

٥ــ تلك الغرانيق[١٢١]وهذه القصة باطلة، تكلم عليها جماعة من أهل العلم[١٢٢].

وهناك أكثر من هذه الأمثلة، مثل ما ذكره من حجج الشيعة غالبها أحاديث موضوعة، لم يعرف أنها موضوعة[١٢٣]، و« جمهور أهل الكلام من أبعد الناس عن معرفة الحديث، وأقــوال الصحابة ويذكرون أحاديث يظنونها صحيحة وتكون من الموضوعات المكذوبات، وأحاديــث تكون صحيحة متلقاة بالقبول بل مجمع على تلقيها بالقبول وصحتها عند علماء أهل الحــديث

---

[١١٢] المواقف ص٣٥٦- ٣٥٨ ، وهو في هذا مثل كثير من أعلام الأشعرية . انظر: موقف ابن تيمية جــ٢/٧٣٨.

[١١٣] مقدمة التفسير ضمن مجموع الفتاوى جــ١٣/٣٥١، و موقف ابن تيمية من الأشاعرة جــ٢/٧٤٢.

[١١٤] المواقف ص٤٠٧.

[١١٥] المواقف ص٢٦٠.

[١١٦] تخريج أحاديث شرح المواقف ص١٢٢ رقم ١٠.

[١١٧] المواقف ص٢٦٢، ولم يذكره السيوطي في تخريجه.

[١١٨] مجموع الفتاوى لابن تيمية جــ١٨/١٢٢، وتأريخ الإسلام حوادث ٤٤١-٤٦٠ ص٢٨، واللآلى الموضوعة للسويطي جــ١/٣ ، وتنــزيه الشريعة جــ١/١٣٤ وغيرهم .

[١١٩] المواقف ص٣٤٨ .

[١٢٠] مجموع فتاوى ابن تيمية جــ١٨/١٢٥، وتخريج أحاديث شرح المواقف ص١٣٢ رقم٢٥ .

[١٢١] المواقف ص٣٦٤

[١٢٢] نصب المجانيق لنسف الغرانيق للألباني ص٤٦ وما بعدها، ودلائل التحقيق لإبطال قصة الغرانيق رواية ودراية تأليف حسن عبدالحميد ص١٦٧ وما بعدها .

[١٢٣] المواقف ص٤١٠ .

وهم يكذبون بها أو يرتابون فيها»[١٢٤].

تاسعاً : نماذج من القضايا الكلامية والفلسفية الخاطئة في "المواقف":

الإعراض عن الحق سبب للوقوع في الباطل، وقد أعرض أهل الكلام عن نصوص الكتاب والسنة، وليس بعد الحق إلا الضلال المبين، قال تعالى: ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (يونس الآية: ٣٢)، وهذه نماذج من القضايا الكلامية والفلسفية الخاطئة عند عقلاء بني آدم، خاصة بعد البحوث العلمية الحديثة التي أثبتت بما لا شك فيه بطلان هذه الأقوال، وأهل الكلام من أعظم أهل الأرض حشواً وباطلاً، قال الخبير بهم شيخ الإسلام ابن تيمية : « إن الفلاسفة والمتكلمين من أعظم بني آدم حشوا، وقولا للباطل، وتكذيبا للحق في مسائلهم ودلائلهم، لا يكاد والله أعلم تخلو لهم مسألة واحدة عن ذلك»[١٢٥].

وقد اشتمل كتاب"المواقف" على الخطأ في أعظم الأمور ثبوتاً، وهو الإقرار بالخالق سبحانه، فقد أقر بعد ذكره لمسالك إثبات الصانع عن عجزه عن رده الشبهات، فإذا كان هذا الخطأ في أعظم الأشياء ثبوتاً فما بالك بغيرها؟ وهذه نماذج من الأقوال الخاطئة:

١ـ نظرية الجوهر، وقد جعلها الإيجي المسلك الأول للمتكلمين في إثبات الصانع، فقال: «قد علمت أن العالم إما جوهر أو عرض، وقد يستدل بكل واحد منها ....

الأول : الاستدلال بحدوث الجوهر»[١٢٦]، وقد أنكر أهل العلم قديماً وحديثاً هذه النظرية، وهو قول محدث في الإسلام، لم يقله أحد من السلف والأئمة[١٢٧]،«وأكثر العقلاء من طوائف المسلمين وغيرهم ينكرون الجوهر الفرد حتى الطوائف الكبار من أهل الكلام كالنجارية والضرارية والهشامية والكلابية وكثير من الكرامية مع أكثر الفلاسفة»[١٢٨]، قال ابن عقيل:« أقطع أن الصحابة ماتوا و لم يعرفوا الجوهر ولا العرض، فإن رضيت أن تكون مثلهم فكن»[١٢٩].

وفي العصر الحاضر انهارت هذه النظرية تماماً، قال د. الزنيدي « ثم انهارت نظرية الجوهر الفرد، وتجزأ الجزء الذي لا يتجزأ إلى طاقة، حينما فجرت الذرة، وكان هذا انهياراً لعلم الكلام

---

[١٢٤] درء التعارض جـ٨/٢٧٧ ، وقد رد الإيجي من الأحاديث الصحيحة مثل حديث الجارية. انظر: المواقف ص٢٧٢.

[١٢٥] مجموع فتاوي ابن تيمية جـ٤/٢٧.

[١٢٦] المواقف ص٢٦٦.

[١٢٧] مجموع فتاوى ابن تيمية١٢/٣١٨ .

[١٢٨] درء التعارض جـ٣/٣٥٥.

[١٢٩] تلبيس إبليس ص٨٨.

القائم على هذه النظرية، ولو كان علم الكلام هو الحامل للواء الإسلام حينما فجرت الـذرة لكان ذلك سلاحاً بيد أعداء الإسلام، لتأكيد بطلانه نتيجة هذا الفساد لأساسه»[١٣٠].

٢- جميع المباحث الفلكية في"المواقف" نقلها الإيجي عن الفلاسفة، قال في نهاية الموقف الرابع في المرصد الأول الفصل الثاني :« ملخص ما ذكرناه كله من آراء الفلاسفة»[١٣١]، قال د. أحمد الطيب:« لانماري أن العلم الحديث المتطور قدما قد تجاوز معظم نتائج هذه الأبحاث المدرسية في ميدان العلوم الطبيعية، إن لم نقل كل هذه النتائج»[١٣٢].

وهذه نماذج مما ذكره :

أ ــ قال في فلك الثوابت : « ثم الدورة في ثلاثين ألف سنة، وقيل ستة وثلاثين»[١٣٣]، وهذه التقديرات على سبيل الفروض، لا على سبيل التجربة، أو القياسات الدقيقة[١٣٤].

ب ــ ذكر الإيجي الأبراج وذكر أسماءها وتوسع في ذلك[١٣٥]، وهذه التسميات أخذها فلاسفة اليونان من عقائدهم الخرافية، مما يختص بألهتهم، وبما كانوا يتخيلونه عن الملأ الأعلى[١٣٦].

ج ــ قال الإيجي في سبب تكون الجبال « قالوا : في سبب تكون الجبال: أن الحر الشديد يعقد الطين اللزج حجراً، وتحقق التجربة »[١٣٧]، وقد أثبت البحوث العلمية الحديثة عدم صحة هذا القول، وأن لنشأة الجبال بتقدير الله –عزوجل ــ أسباباً أخرى[١٣٨].

وله أقوال كثيرة باطلة مثل ما ذكره في الحرارة[١٣٩]، وفي عدد الأفلاك[١٤٠]، وليست المؤاخذة على الإيجي الخطأ في المسائل العلمية المحضة فقط، ولكن أيضاً في إدخالها في كتاب كهذا زعم أنه لإثبات العقيدة ودفع الشبه عنها، مما يوهم أن المسائل المذكورة من موضوعات

---

(١٣٠) مناهج البحث د.عبدالرحمن الزنيدي ص١٦٦-١٦٧ ، والموسوعة العربية العالمية جـ١/٦٢٩-٦٣٠ .

(١٣١) المواقف ص٢٤٤.، وجاء في الحاشية: تنبيه هذا القسم وما بعده إلى المرصد الثاني في عوارض الاجسام غير مقرر، قلت: لعله لم يقرر لظهور بطلانه، وقد علق على الأصل د. عبدالرحمن عميره في حاشية المواقف بشرح الجرجاني جـ٢/٥٩٧ بقوله:« إن ما قالت به الفلاسفة لم ينقله أقل الناس معرفة وفكراً ».

(١٣٢) مباحث الوجود والماهية من كتاب المواقف ص ٨.

(١٣٣) المواقف ص ٢٠٧.

(١٣٤) المواقف بشرح الجرجاني جـ٢/٤٣٣ .

(١٣٥) المواقف ص٢٠٥ .

(١٣٦) حاشية المواقف بشرح الجرجاني د. عبدالرحمن عميرة جـ٢/٤٠٩ .

(١٣٧) المواقف ص٢٢٢ .

(١٣٨) الموسوعة العربية العالمية جـ٨/١٩٣ وما بعدها، وحاشية المواقف بشرح الجرجاني جـ٢/ ٤٩٥ .

(١٣٩) المواقف ص ١٢٢، وفي حاشيته : تنبه هذا الفصل غير مقرر .

(١٤٠) المواقف ص٢٠٠.

العقيدة، والحق خلاف ذلك.

وأعظم منها بطلانا تكفيره لطوائف من المسلمين[١٤١]، الذين هم أقرب إلى الحق منه، وتفسيقه وتأثيمه لعامة المسلمين[١٤٢]، وذكره لأصل من أصول الإلحاد والزندقة مثل قوله في المعدوم هل هو شيء أم لا ؟، وقد ذكر الخلاف فيه، وذكر أنه من أمهات المسائل[١٤٣]، وإن كان لم يرجح أن المعدوم شيء، لكنه ذكره من أقوال المسلمين، مع أنه أحد أصلي مقالة وحدة الوجود عند ابن عربي، لذا كفر طوائف من متكلمة السنة من يقول بهذا القول ــ أي من قال به من المعتزلة والرافضة ومن وافقهم ــ فهذا أصل قول ابن عربي، وزاد عليه هو وأتباعه أن عين وجودها هو عين وجود الحق، فهي متميزة بذواتها الثابتة في العدم، متحدة بوجود الحق القائم بها، وعامة كلامه ينبني على هذا لمن تدبره وفهمه[١٤٤].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .

أما بعد: فقد يسر المولى ــ جل وعلا ــ هذه الوقفات السريعة، مع كتاب هو عمدة عند فرقة كبيرة من فرق أهل الكلام، وهو كتاب "المواقف" للإيجي، الذي هو عمدة عند الأشعرية، ويمكن إبراز النتائج في النقاط التالية:

١ــ تبنى الإيجي في "المواقف" المذهب الكلامي الذي اختلط بالمنطق والفلسفة، و لم يذكر أي منهج آخر لدراسة العقيدة الإسلامية، كما لم يذكر أي مخالف له في هذا المنهج، وهذا تضليل لطالب الحق والمبتدئ، وكتمان للعلم الواجب بيانه للناس جميعا.

٢ــ يعتبر المذهب الأشعري المتأخر في مرحلة جمود على كتاب"المواقف" منذ القرن الثامن الهجري، وحتى هذا العصر، وهو يتابع الرازي، وهناك بعض الجهود المتفرقة غير الجريئة للتجديد، والتراجع عما تبين خطأه، ونأمل أن يوفق الله تعالى معتنقيه للتراجع عن كل ما يخالف الكتاب والسنة، ونبذها خلف ظهورهم، والتحرر من تبعية البشر، غير رسول الهدىﷺ .

---

[١٤١] المواقف ص ٣٩٤.

[١٤٢] المواقف ص٣٣.

[١٤٣] المواقف ص٥٣-٥٧ .

[١٤٤] مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٢/١٤٣-١٤٤.

٣ـــ القضايا الكبرى التي زعم الإيجي في "المواقف" إثباها والدفاع عنها، ـــ وهي إثبـــات الربوبية والنبوة ـــ تبين فشله الذريع فيها، بل أثار الشبهات فيها وفي مسائل أخرى، وعجز عن ردها أمام المخالفين لأهل السنة والجماعة، وسبب ذلك الجهل بما جاء به الرسول ﷺ.

٤ـــ لقد كان الإيجي في "المواقف" لينا متساهلا مع أعداء الدين من الفلاسفة والملاحدة، بل تابعهم، وكان قاسياً وعنيفاً على أهل السنة والجماعة، فذكر أقوالهم محرفة، ووصفهم بكل صفة منفرة.

٥ـــ كتاب "المواقف" من أقوال البشر، ولا يمثل عقيدة إلهية، ولايصلح أن يكون مقـــرراً لدراسة العقيدة التي جاءت في كتاب الله، وبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل هـــو مخالف لنصوصهما، ومخالف للعقل والنقل في مواضع كثيرة، وما وافق فيه الحق فإنما هو من آثار النبوة والرسالة، وفيه من التطويل وقلة الفائدة ما لايعلمه إلا الله، وقد حذفت منه أجزاء كبيرة عند من يدرسه، لذا ادعوا إلى وضع مقرر بديل عند من يقرره .

وفي الختام الله أسال أن أكون قد وفقت لمافيه الفائدة، للأمة الإسلامية، وأسأله نعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

١. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (الإيمان) لابن بطة ت/ رضا نعسان، ط/ الثانية ١٤١٥هـــ الناشر دار الراية ـــ الرياض.

٢. الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد تأليف د. سعود العريفي، ط/ الأولى ١٤١٩هـــ النار دار علم الفوائد مكة المكرمة.

٣. الإرشاد إلى قواطع الأدلة تأليف الجويني، تحقيق أسعد تميم، ط/ الأولى ١٤٠٥هـــ، الناشر مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت.

٤. أساس التقديس في علم الكلام للرازي، ط/ الأولى ١٤١٥هـــ الناشر مؤسسة الكتب الثقافية بيروت.

٥. أصول الفقه تأليف د. محمود أبو النور زهير ط/ ١٤١٢هـــ الناشر المكتبة الأزهرية للتراث –القاهرة .

٦. الأعلام تأليف خير الدين الزركلي ، ط/ العاشرة ١٩٩٢م الناشر دار العلم للملايين –بيروت.

٧. أم البراهين للسنوسي، مع حاشية الدسوقي عليها، ط/ دار الفكر.

٨. أول واجب على المكلف تأليف الشيخ عبد الله الغنيمان ط/ الأولى ١٤١٠هـــ الناشر مكتبة لينه دمنهور- مصر.

٩. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ويليه الملحق ط/١٣٤٨هـــ الناشر مبطعة السعادة القاهرة .

١٠. البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان لأبي الفضل عباس السكسكي،ت/د. بسام العموش، ط/ مكتبة المنارالأردن.

١١. تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي ت/ د. عمر عبد السلام تدمري، ط/ الأولى ١٤١٤هـــ الناشر دار الكتاب العربي ـــ بيروت.

١٢. تجديد علوم الدين تأليف وحيد الدين خان ترجمة ظفر الدين خان، ط/ الأولى ١٤٠٦ هـــ الناشر دار الصحوة القاهرة.

١٣. تخريج أحاديث شرح المواقف في علم الكلام للسيوطي ت/د. يوسف المرعشلي،ط/ ١٤٠٦هـــ الناشر دار المعرفة بيروت.

١٤. التعريفات تأليف علي بن محمد الجرجاني، ط/ الثالثة ١٤٠٨هـــ الناشر دار الكتب العلمية بيروت ـــ لبنان.

١٥. تلبيس إبليس لابن الجوزي ت/ أيمن صالح ، ط/ الأولى ١٤١٥هـــ الناشر دار الحديث –القاهرة.

١٦. تنـــزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لابن عراق ت/ عبد الوهاب بن عبد اللطيف وآخر، ط/ الثانية ١٤٠١هـــ الناشر دار الكتب العلمية بيروت .

١٧. دائرة المعارف الإسلامية تأليف مجموعة من المستشرقين ترجمها للعربية أحمد الشنتناوي وإبراهيم خورشيد وعبد الحميد، الناشر دار المعرفة بيروت .

١٨. درء تعارض العقل والنقل تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ت/د.محمد رشاد سالم، الناشر دار الكنوز الأدبية .

١٩. دراسات في الأهواء والفرق والبدع تأليف د.ناصر العقل، ط/ الأولى ١٤١٨هـ الناشر دار شبيليا – الرياض.

٢٠. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر ت/ جاد الحق ط/الثانية ١٣٨٥هـ الناشر : دار الكتب الحديثة القاهرة.

٢١. دلائل التحقيق لأبطال قصة الغرانيق رواية ودراية تأليف حسن عبدالحميد ط/١٤١٢هـ الناشر مكتبة الصحابة –جدة ومكتبة التابيعن القاهرة .

٢٢. ذم الكلام وأهله لأبي إسماعيل الهروي ت/ الأنصاري، ط/ الأولى ١٤١٩هـ الناشر مكتبة الغرباء الأثرية– المدينة النبوية.

٢٣. السنة تأليف ابن أبي عاصم ت/ الألباني ، ط/ الثالثة ١٤١٣هـ الناشر المكتب الإسلامي، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للألباني.

٢٤. سنن أبي داوود عناية عزت الدعاس، وعادل السيد، ط/ الأولى ١٤١٨هـ الناشر دار المغني –الرياض.

٢٥. سير أعلام النبلاء للذهبي أشرف على تحقيقه/ شعيب الأرنؤوط، ط/ التاسعة ١٤١٣هـ الناشر مؤسسة الرسالة –بيروت.

٢٦. شذرات الذهب لابن العماد ت/عبدالقادر ومحمود الأرناؤوط ط/الأولى ١٤١٣هـ الناشر دار ابن كثير بيروت

٢٧. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين للآلكائي ت/ د.أحمد بن حمدان، ط/ الرابعة ١٤١٦هـ الناشر دار طيبة – الرياض.

٢٨. شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، خرج أحاديثه الألباني ط/ الثامنة١٤٠٤هـ الناشر المكتب الإسلامي بيروت.

٢٩. شرح القصيدة النونية لابن القيم المسماة الكافية الشافية تأليف د.محمد خليل هراس، ط/ الثانية ١٤١٥هـ الناشر دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٠. شرح المقاصد للتفتازاني ت/ د.عبد الرحمن عميره، ط/ الأولى ١٤٠٩هـ، الناشر عالم الكتب – بيروت.

٣١. الشريعة للآجري ت/الوليد سيف النصر ط/ الأولى ١٤١٧هـ الناشر مؤسسة قرطبة ـ الأردن.

٣٢. شفاء العليل في القضاء والقدر لابن القيم عناية/ الشلبي، ط/الأولى ١٤١٢هـ الناشر مكتبة السوادي جدة .

٣٣. صحيح الإمام البخاري ت/محمد على القطب ط/١٤١١هـ الناشر المكتبة العصرية بيروت.

٣٤. صحيح الإمام مسلم ترقيم وعناية/ محمد فؤاد عبد الباقي، ط/١٤١٣هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت.

٣٥. الصفدية تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ت / د . محمد رشاد سالم، ط/مكتبة ابن تيمية .

٣٦. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة تأليف ابن القيم ت/ د.علي الدخيل الله، النشرة الأولى ١٤١٢هـ، الناشر دار العاصمة – الرياض.

٣٧. طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ت/ عبدالفتاح الحلو ومحمود طناجي ط/دار احياء الكتب العربية –مصر.

٣٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ط/ الأولى ١٤١٠هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت.

٣٩. فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية تأليف محمد الزركان ط/ دار الفكر .

٤٠. الفوائد الغياثية في علوم البلاغة تأليف عضدالدين الإيجي ت/ عاشق حسين ط/الأولى ١٤١٢هـ الناشر دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني.

٤١. في علم الكلام – الاشاعرة- د. أحمد صبحي، ط/١٩٩٢م الناشر مؤسسة الثقافة الجامعية ـ الاسكندرية.

٤٢. الفيزياء ووجود الخالق تاليف د. جعفر شيخ أدريس، ط/ الأولى الناشر المنتدى الإسلامي.

٤٣. القاموس المحيط للفيروز آبادي ت/مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط/الثالثة١٤١٣هـ الناشر الرسالة بيروت.

٤٤. قانون التأويل للغزالي عناية أحمد شمس الدين ضمن مجموعة الغزالي، ط/ ١٤١٨هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت.

٤٥. الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن القيم عناية / العمير ط/الأولى ١٤١٦هـ الناشر دار ابن خزيمة الرياض .

٤٦. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة السيوطي، ط/ الثالثة ١٤٠١هـ الناشر دار المعرفة - بيروت – لبنان.

٤٧. لسان العرب لأبي الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور الأولى ١٤١٠هـ الناشر دار بيروت لبنان.

٤٨. لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، ط/ الثانية ١٣٩٠هـ الناشر مؤسسة الأعلمي بيروت.

٤٩. المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات للرازي ت/د. محمد المعتصم بالله، ط/ الأولى١٤١٠هـ الناشر دار الكتاب العربي بيروت.

٥٠. مباحث الوجود والماهية من كتاب المواقف د. أحمد الطيب، ط/ الأولى ١٤٠٢هـ الناشر دار الطباعة المحمدية القاهرة.

٥١. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، ط/دار عالم الكتب ١٤١٢هـ – الرياض.

٥٢. محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي ت/ د . حسين أتاي، ط/ الأولى ١٩٩١م الناشر مكتبة التراث القاهرة.

٥٣. مختصر الصواعق المرسلة تأليف ابن القيم اختصره/ محمد بن الموصلي، ط/ دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان.
٥٤. مسند الإمام أحمد، ط/ بدر الدين جتين آر، الناشر دار سحنون — تونس .
٥٥. معجم الأدباء للحموى، ط/ دار إحياء التراث العربي — بيروت .
٥٦. مناهج البحث في العقيدة تأليف د. عبد الرحمن الزنيدي، ط/ الأولى ١٤١٨هــ الناشر دار اشبيليا — الرياض.
٥٧. منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ت/ د. محمد رشاد سالم، ط/ الأولى الناشر مؤسسة قرطبة.
٥٨. المواقف بشرح الجرجاني ت/ د. عبدالرحمن عميرة، ط/ الأولى ١٤١٧هــ الناشر دار الجيل بيروت.
٥٩. المواقف في علم الكلام تأليف عضد الدين الايجي، ط/عالم الكتب بيروت.
٦٠. الموسوعة العربية العالمية جــ١/٦٢٩-٦٣٠ ط/الأولى -الناشر مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر - الرياض .
٦١. موقف ابن تيمية من الأشاعرة تأليف د. عبد الرحمن المحمود ،ط/الأولى١٤١٥هــ الناشر مكتبة الرشد الرياض.
٦٢. النبوات لابن تيمية، ط/ ١٤٠٥هــ الناشر دار الكتب العلمية — بيروت .
٦٣. نصب المجانيق لنسف الغرانيق للألباني ط/الثالثة ١٤١٧هــ الناشر المكتب الإسلامي -بيروت
٦٤. نهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني ط/ الفرد جيوم الناشر مكتبة المتنبي القاهرة .